على الانتفاش واسم التكاثف على الاندماج باشتراك اللفظ فان منهن اي الانتفاش والاندماج من مقولة الوضع فان الاجزاء بسبب حركتها الاينية الى التقارب
او التباعد يحصل لها هيئة باعتبار نسب بعضها الى بعض وقد يطلق اسم التخلخل على الرقة اي رقة القوام واسم التكاثف على الثخانة وهو اي المذكور اعني
التخلخل والتكاثف بمعنى الرقة والثخانة من باب الكيف فللتخلخل واحد ثلثة معان اثنان منها من مقولتي الكيف والوضع وواحد منها حركة في مقولة الكم الوجه الثالث
النمو وهو ازدياد حجم الجسم بما ينضم اليه ويداخله في جميع الاقطار بنسبة طبيعية بخلاف السمن والورم اما السمن فانه على ما قيل ليس في جميع الاقطار اذ لا يزداد به
الطول واما الورم فليس على نسبة طبيعية الوجه الرابع الذبول وهو عكسه اي عكس النمو وهو انتقاص حجم الجسم بسبب ما ينفصل عنه في جميع الاقطار على نسبة
طبيعية قال الامام الرازي قد يشتبه النمو والذبول بالسمن والهزال والفرق ان الواقف في النمو قد يسمن كان المتزايد في النمو قد يهزل وتحقيقه ان الزيادة
اذا احدثت المنافذ في الاجزاء الاصلية ودخلت فيها وتشبهت بطبعها وانتفعت اجزاء الاجزاء الاصلية الى جميع الاقطار على نسبة واحدة مناسبة
لطبيعة النوع فذلك هو النمو واما الشيخ اذا صار سمينا فان اجزاءه الاصلية قد جفت وصلبت فلا تقوى الغذاء على تفريقها والنفوذ فيها فلذلك لا يتحرك اعضاؤه
الاصلية الى الزيادة فلا يكون ناميا لكن لحمه يتحرك الى الزيادة فيكون ذلك في اللحم الا ان اسم النمو مخصوص بحركة الاعضاء الاصلية قال والمشهور ان النمو والذبول
من الحركات الكمية وهو بعيد عندي فان الاجزاء الاصلية والزائدة في المغتذي باق كل واحد منها على مقداره الذي كان عليه نعم قد تحرك كل واحد منها في الاين او في الوضع
او كيفه لكن ذلك ليس حركة في الكم وقد اجيب عنه بان الاجزاء الاصلية ازداد مقدارها عند النمو على ما كانت عليه قبل ذلك ضرورة دخول الاجزاء الغذائية
في منافذها وتشبهها بها ونقص مقدارها عند الذبول عما كانت عليه قبله وانكار هذا مكابرة اقول ان كان اتصال الزائد بعد المداخلة بالاصلية على وجه
يصير به المجموع متصلا واحدا في نفسه فالصواب ما قاله المجيب والا فالقول ما قاله الامام واعلم انه اذا عد النمو والذبول من الحركات الكمية فالوجه ان
يعد السمن والهزال منها ايضا الثالثة من المقولات التي تقع فيها الحركة الكيف وتسمى الحركة فيه بحسب الاصطلاح استحالة كما يتسود العنب ويتسخن الماء فقد
انتقل الجسم من كيفية الى اخرى على سبيل التدريج فلا بد هاهنا من امرين احدهما انتقال الجسم من كيفية الى اخرى وثانيهما ان لا يكون ذلك الانتقال دفعة بل تدريجا
ومن الناس من انكر ذلك اي انتقال الجسم من كيفية الى اخرى فالحار عنده لا يصير باردا ولا البارد حارا وزعم ان ذلك الذي يدرك في انسلاب احدهما الى الاخر
منهما وفي الحس ليس تغيرا وانقلابا في الكيفية بل هو كمون واستتار الاجزاء كانت متصفة بالصفة الاولى كالبرودة مثلا وبروز وظهور لاجزاء كانت متصفة
بالصفة الاخرى كالحرارة مثلا وهما اي هذان القسمان من الاجزاء اعني المتصفة بالصفة الاولى والمتصفة بالصفة الاخرى موجودان فيه دائما اي في ذلك
الجسم الا ان ما يبرز منها اي من تلك الاجزاء يحس بها وبكيفيتها وما يكمن منها لا يحس بها وبكيفيتها وهؤلاء اعني اصحاب الكمون والبروز زعموا ان الاجسام
لا يوجد فيها ما هو بسيط صرف بل كل جسم فانه مختلط من جميع الطبائع المختلفة لكن يسمى باسم الغالب الظاهر فاذا لقيه ما يكون الغالب عليه من جنس ما كان
مغلوبا فيه فانه يبرز ذلك المغلوب من الكمون ويحاول مقاومة الغالب حتى يظهر وتوسلوا بذلك الى انكار الاستحالة وانكار الكون والفساد وهذا القول باطل والا لكانت
الاجزاء الحارة كامنة في الماء البارد حال بروده وفي الجمد ايضا وانه ضروري البطلان ومع ذلك سماكي على بطلانه وهو ان صح كون الاجزاء الحارة في الماء البارد ومن اوضح
بقي فيه كان يجب ان يحس بحره اي بحر باطنه وتعلل برده بحيث يدرك صاحب البرد التفاوت وهو باطل اذ ربما يجد باطنه ابرد من ظاهره وايضا فان شررا
اذا صادف جبلا من كبريت صير كله نارا مشاهدة ونعلم بالضرورة ان ذلك الذي يشاهد فيه من النار كلها لم يكن كامنا فيه كيف ولو كان في ذلك الجبل بعض
من تلك الاجزاء النارية لاحرقه فوجب ان يكون حدوث النار منه بطريق الكون دون البروز من الكمون وذهب جماعة من القائلين بالخليط الى ان الحار مثلا
اذا صار باردا فقد فارقه الاجزاء الحارة ومنهم من قال الجسم انما يصير حارا بدخول اجزاء نارية فيه من خارج ومنهم من قال بسلب بعض اجزائه نارا وتختلط
بالاجزاء المائية فهذه الطائفة معترفون بالكون والفساد دون الاستحالة وهذه الاقوال ايضا باطلة كما لا يشتبه على ذي فطنة وقد صح انتقال الاجسام من كيفية الى اخرى
واما ان ذلك الانتقال بالتدريج فكلام معترف به بالحس بهم انتقال الماء الى السخونة سواء الرابعة من تلك المقولات الوضع كحركة الفلك على نفسه فانه اذا تحرك
الحركة عن مكان الى مكان ليكون حركة اينية ولكن يتبدل بها وضعه لانها تتغير بها نسبة اجزائه الى امور خارجة عنه اما حاوية او محوية واذا تغيرت تلك النسبة
تغيرت الهيئة الحاصلة بسببها وهي الوضع وكلام ابن سينا يوهم انه الذي وقف على الحركة الوضعية دون من قبله من الحكماء وليس الامر كذلك فان الفارابي قال في
عيون المسائل حركات الافلاك دورية وضعية وفي حركة كل جزء منه اي من الفلك حركة مكانية نظر تأمل فمنهم من قال الاجزاء بالفعل بل بالوهم فكيف يتحرك في الخارج ما لا وجود له

بل

بل ذلك اي تحرك جزء الفلك مع كونه مفروضا امر موهوم ومنهم من قال سائر السطحين الاعلى والاسفل وبغير نسبة الاجزاء الى الامور الخارجية الحاوية او المحوية
مع عدم حركتها غير معقول لان مبدأ هذا التبادل والتغير قائم بتلك الاجزاء لا بالامور الخارجة عنها فعليك بالتامل حتى يظهر لك ما هو الحق من هذين القولين فان قلت اذا
كان كل واحد من اجزائه متحركا حركة مكانية على القول الثاني لزم ان يكون الفلك ايضا متحركا حركة مكانية قلت ليس يلزم من تحرك الاجزاء عن اماكنها وايونها ان يكون مجموعها
كذلك واما الكواكب فهي متحركة حركة اينية على القول بان المكان هو البعد ويطلق الاستدارة على حركتها كما يطلق على حركة مربطوف حول شيء مع انها حركة مكانية يتبدل
بها امكنته بلا شبهة الرابعة من تلك المقولات الاين وهو اي التحرك في الاين النقلة التي يسميها المتكلم حركة فان المتكلمين اذا اطلقوا الحركة ارادوا بها الحركة الاينية المسماة بالنقلة
وهي المتبادر في استعمالات اهل اللغة ايضا وقد يطلق عندهم على الوضعية دون الكمية والكيفية ثم ان في الحركة شبهة عامة هي ان يقال المتحرك في الاين ان كان له في
مبدأ المسافة الى منتهاها اين واحد فليس متحركا في الاين بل هو ساكن مستقر على اين واحد وان كان له ايون متعددة فاما ان يستقر على واحد من تلك الايون في اكثر من آن
واحد فقد انقطعت حركته واما ان لا يستقر فلا يكون في كل اين الا آنا واحدا ولا شك ان تلك الايون الآنية متعاقبة متتالية اذ لو كانت متفاصلة بزمان لم يوجد
في ذلك الزمان شيء من تلك الايون لزم انقطاع تلك الحركة الاينية واذا كانت تلك الايون متعاقبة كانت الآنات متتالية وهو باطل عندهم ويمكن اجراؤها في الحركة الكمية
والوضعية والكيفية ولا مخلص عنها الا بان يقال المتحرك في الاين من مبدأ المسافة الى منتهاها اين واحد مستمر هو كونه متوسطا بين المبدأ والمنتهى لكنه غير مستقر بل يختلف
نسبته الى الحدود والمسافة بحسب تعددها وكما ان حدود المسافة بحسب الفرض كذلك تعدد الايون بحسب الفرض وكما انه لا يمكن ان يفرض في المسافة حدان متلاقيان
ليس بينهما مسافة اصلا كذلك لا يمكن ان يفرض في ذلك الاين المستمر آنان متصلان بل كل اينين مفروضين في ذلك الاين المستمر يمكن ان يفرض بينهما اين اخر كما ان نقطتين
مفروضتين على خط يمكن ان يفرض بينهما نقط اخر فلا يلزم تتالي الآنات ولا انقطاع الحركات وكون المتحرك ساكنا وكذا نقول المتحرك في الكيف كيفية واحدة
مستمرة في كل آن يفرض يكون له فيه كيفية اخرى مفروضة ولا يمكن ان نفرض في تلك الكيفية الغير القارة كيفيتان متصلتان بل كل كيفيتين يفرض فيها يمكن
ان يفرض بينهما كيفيات اخر كما ان كل آنين يفرض في الزمان يمكن ان يفرض بينهما آنات اخر فلا يلزم شيء من المحذورات وباقي المقولات لا تقع فيها حركة اما الجوهر
فلا شك انه يتبدل صورته بصورة اخرى لكن هذا التبدل دفعي لا تدريجي كما سيأتي فيكون من قبيل الكون والفساد دون الحركة في الجوهر ومنعه اي منع تبدل
الصورة بعض المتكلمين وقال لا كون ولا فساد في الجواهر والتبدل الواقع فيها انما هو في كيفياتها دون صورها فانكر الكون وسلم الاستحالة وهو اي ذلك البعض
من قال العنصر واحد وذلك الواحد اما النار والباقية من العناصر انما حصلت من النار بالتكاثف اعني غلظ القوام على مراتب متفاوتة فان الهواء كثيف
بالقياس الى النار والماء اكثف منه والارض اكثف من الماء او الارض والباقية تكونت منها بالتخلخل اي برقة القوام او هو اي ذلك الواحد متوسط بين
العنصرين المذكورين وهذا التوسط اما الماء او الهواء والبواقي تكونت منه بالتكاثف والتخلخل معا فان فرض انه الماء كان حصول الارض بالتكاثف
وحصول الباقيين بالتخلخل والطبيعة العنصرية الثابتة لذلك العنصر الذي هو الاصل محفوظة ثابتة في الاحوال اي في جميع مراتب التكاثف والتخلخل
فلا تبدل في الصور اصلا بل في الكيفيات وابطله اي قول ذلك البعض ابن سينا بوجهين الاول انه مبرهن فيما بعد كما ستطلع عليه ان كل ما يصح عليه من الاجسام
الكون والفساد اعني تبدل الصورة بصورة اخرى يصح عليه الحركة المستقيمة المقتضية لخروج الجسم عن مكانه وبالعكس من الموجبة الكلية بالعكس المستوي الى قولنا
بعض ما يصح عليه الحركة المستقيمة يصح عليه الكون والفساد فثبت صحة تبدل الصورة في بعض الاجسام وبطل القول بكونه محالا الوجه الثاني اختصاص
الجزء المعين من الجسم العنصري كالماء مثلا بالحيز طبعا اي بحيز معين من احياز الجسم الطبيعي لذلك الجسم انما يكون لصورته اي صورة ذلك الجزء وهذا اعني استناد
ذلك الاختصاص الى صورة ذلك الجزء ايضا انما يتصور اذا كانت تلك الصورة حادثة فان ذلك الاختصاص لا يجوز ان يستند الى ذات الصورة من حيث
هي لانا نشاهد ان الاجزاء المتساوية في الصورة حاصلة في احياز متباينة ولا يجوز ايضا ان يستند الى ناقل نقل ذلك الجزء الى ذلك الحيز اذ لو قدرنا عدم
الناقل لكانت اجزاء العنصر حاصلة في احيازها ولا بد لحصولها فيها من سبب ولا سبب سوى ان الجزء المعين كان في ابتداء تكونه حاصلا في حيز مخصوص
بوجود نزع الفاعل والمتمم بعد ذلك فيه اقتضاء صورته واما ما كان في ابتداء التكون حاصلا في ذلك الحيز لكونه متصورا بصورة اخرى حالها على قبلها من الصور
وهكذا الى ما لا نهاية له وجواب الاول ان الاصل ان اخذ خارجيا صدق لعدم وجود الموضوع عندنا فلا يلزم صدق العكس وان اخذ حقيقيا صدق وكان
العكس كذلك اي حقيقيا ايضا ولا يلزم من صدق العكس حقيقيا صدقه خارجيا لانه اي الموجب الجزئي الخارجي اخص من الموجب الجزئي الحقيقي وصدق الاخص لا يلزم من صدق الاعم

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)